حوليات آداب عين شمس (عدد خاص 2020)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

حكاية علي الزيبق في "ألف ليلة وليلة"
(دراسة تحليلية)

أميرة مروان عفيفي مصلحي*

معيدة بكلية الآداب جامعة عين شمس ــ قسم اللغة العربية وآدابها

Amera_Mrawan@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2018/09/26
تاريخ قبول البحث: 2018/10/24
تاريخ النشر: 2020/03/30

المستخلص:

يتناول هذا البحث بالدرس والتحليل شخصية البطل الشعبي (الشاطر علي الزيبق) وحكايته في بداياتها الفنية الأولى، والتي ردها الباحثون المتخصصون في الدراسات الفولكلورية إلى النص الشعبي (ألف ليلة وليلة)، إذ ذهبوا إلى أن سيرة علي الزيبق من الحكايات الشعبية التي لها نواة صغيرة مشهورة في الليالي العربية، وانتهوا إلى أن هذه النواة ذات طابع قاهري متأخر بالقياس إلى سائر حكايات الليالي الأخرى، وأن هذه النواة الفنية تعود تقريبا إلى أواخر العصر المملوكي في غضون القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي).

إذ مثلت حكايات الشاطر علي الزيبق ألمع وأشهر نموذج لحكايات الشطار ومغامراتهم في الليالي العربية، عكس في طياته ملاعيب الشطار وأساليبهم وفنونهم وطوائفهم وأبطالهم، كما عكس ملامح البيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عاش فيها الزيبق آنذاك، فقد حملت في طياتها إشارات دلالية مهمة لواقع اجتماعي يطفح بالفساد، عبرت عنه المجتمعات الشعبية بضرب من ضروب المقاومة عرف باسم ثقافة المقاومة بالحيلة، أسندته لبطلها الشعبي المخلص الشاطر علي الزيبق.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2020.

المقدمة:

يتناول هذا البحث بالدرس والتحليل حكاية الشاطر علي الزيبق في ألف ليلة وليلة بوصفها النواة الأصلية لسيرته الشعبية المتكاملة فيما بعد، وبوصفها أسطع نموذج لحكايات الشطار في الليالي العربية تتجلى فيه حكاياتهم وملاعيبهم، ويهدف البحث في أحد جوانبه إلى تسليط الضوء على ظاهرة الشطارة وأبطالها في التراث الشعبي العربي، كما يهدف إلى تسليط الضوء على مفهوم جديد للبطولة الشعبية الذي تمثل في البطولة العقلية التي جسدها البطل الشعبي علي الزيبق في الليالي العربية وسيرته الشعبية، وربط ذلك التحول بالظروف الاجتماعية والتاريخية السائدة في تلك الحقبة التي عاصرها البطل.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الاجتماعي القائم على الوصف والتحليل، مع الإفادة من بعض أدوات المناهج الأخرى، لتفسير الظواهر والمواقف التي تم رصدها في تلك الحكاية، مستعينة بالمصادر والمراجع العربية ذات الصلة بالموضوع.

حكاية علي الزيبق في "ألف ليلة وليلة"

إن من أوضح الخصائص التي تتسم بها السير والحكايات الشعبية هي أنها غالبا ما تبدأ نواة صغيرة، ثم تأخذ بعد ذلك في النمو والازدهار رويدًا رويدًا حتى تبلغ مرحلة النضج والتكامل، فتستقر على حالها دهرًا طويلاً، ومهما أصابها التغير بالإضافة أو الحذف، أو التقديم والتأخير، أو التحريف والتصحيف والتبديل في الأعلام والوقائع، فإن الملامح الأساسية للشخوص والسياق المتتابع للأحداث يظل على حاله، وقد تعيش زمنا بالرواية الشفوية، ثم يأتي كاتب فيعمل على تدوينها فيصقلها، وقد تتبادلها أيدي النساخ في أجيال مختلفة أوبيئات متباعدة فتتعرض للتصحيف، ومع ذلك فإن الدارس لها يستطيع بقرائنه الخارجية والداخلية أن يحدد بصورة مقاربة تاريخ نشأتها وبعض المراحل التي قطعتها.[1]

ومن حسن الحظ أن "سيرة علي الزيبق" كانت من الحكايات الشعبية التي لها نواة صغيرة مشهورة في "ألف ليلة وليلة" والتي استطاع المتخصصون في دراسة ألف ليلة وليلة أن يردوها إلى بيئة معينة، وإلى فترة من الزمان محددة اتسع مداها، إذ رجحوا أن نواة هذه السيرة في الليالي العربية تنتمي إلى طبقة قاهرية متأخرة بالقياس إلى سائر الليالي، وأن نواة السيرة على هذا الأساس ظهرت تقريبًا إلى الوجود في غضون القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) أي في أواخر العصر المملوكي، وأنها استكملت نموها وتفصيلها فيما بعد في العصر العثماني.[2]

ومن ثم فقد ذهب هؤلاء الباحثون إلى "أن العرب مدينون للمصريين بحكايات هؤلاء اللصوص الأذكياء الذين يتوسلون بالشطارة والعيارة والحيلة، ويأتي على رأس هذا الفريق نولدكه، ودي غويه، وأويستروب، وماكدونالد، وشوفان، وليتمان، وساليه، وسهير القلماوي، وعبد الحميد يونس وغيرهم..".[3]

وإذا كانت "ألف ليلة وليلة" قد استوعبت حكاية علي الزيبق المصري ضمن حكاياتها؛ فإنها تضمنت فقط نواة الحكاية؛ إذ إنها لم تتجاوز في الليالي سوى صفحات قليلة، فقد كانت أحداث حكايته فرعا من أصل أكبر في الليالي، وهو (حكاية أحمد الدنف وحسن شومان مع زينب النصابة وأمها).

ومما يؤكد أن حكاية علي الزيبق في الليالي كانت مجرد نواة صغيرة نمت وفصّلت بعد ذلك إلى أن استقرت في صورتها المعروفة المتكاملة، ما جاء في نهاية القصة في "ألف ليلة وليلة" من أن الخليفة أمر أن تكتب حكاية علي الزيبق وتوضع في خزانته. تقول الليالي: "ثم بعد ذلك اتفق أن عليا المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي، فقال له الخليفة: مرادي ياعلي أن تحكي لي جميع ما جرى لك من الأول للآخر. فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريقا السماك، فأمر الخليفة بكتابة ذلك، وأن يجعلوه في خزانة الملك. فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لأمة خير البشر".[4]

من المتعارف عليه أن الدراسات التي عنيت "بألف ليلة وليلة" أسفرت فيما أسفرت عن أنها تزخر بمجموعة ضخمة من حكايات الشطار ومغامراتهم، تلك الحكايات التي تعد من أثمن المجموعات التي تتكون منها حكايات الليالي، والتي يلتقي فيها القراء بنوعين من اللصوص: أحدهما نمط مرفوض أدبيًا وتاريخيا قوامه لصوص العربان أو قطاع الطرق من الأعراب، والآخر قوامه اللصوص الظرفاء من الشطار والعيارين الثائرين والمتمردين.[5]

وبالرغم من اختلاف آراء الباحثين حول الدلالات والإشارات التي حملتها قصص الشطار في"ألف ليلة وليلة" – إذ ثمة دلالات سياسية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية، وجمالية – فإنهم يجمعون على أن أسطع نموذج من نماذج حكايات الشطار ومغامراتهم في الليالي العربية هو قصة (دليلة المحتالة وعلي الزيبق المصري)، تلك القصة التي تعكس مغامرات شطار مصر وفتيان العراق على حد تعبير الحكاية حيث جمعت بينهما في عبارة واحدة.[6]

وكثيرا ما ترددت هذه العبارة في الليالي على لسان زريق السماك وعذرة اليهودي المتحدين بشطارتهم غيرهما من شطار زمانهما، فكلما فتح زريق دكانه علق عليه كيس الذهب ونادى بأعلى صوته "أين أنتم يا شطار مصر ويا فتيان العراق ويامهرة بلاد العجم"[7] وتتردد نفس العبارة أيضًا الجامعة بين شطار مصر وفتيان العرب على لسان اليهودي حين يعلق بذلة ابنته الذهبية، وينادى متحديا من يلعب منصفًا لأخذها"... ونادى اليهودي أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم".[8]

ومما ميز تلك القصة – قصة دليلة المحتالة وعلي الزيبق – عن غيرها من قصص الشطار في الليالي، أنها زخرت بأسماء أهم الأبطال الشطار في "ألف ليلة وليلة" وحيلهم وملاعيبهم، ومن هؤلاء الشطار أحمد الدنف وحسن شومان وزينب ابنة دليلة وزريق السماك وغيرهم ممن يصادفوننا في هذه القصة، كما كشفت أحداثها عن سمات وخصائص أدب الشطار في الليالي، هذا فضلا عن كونها نواة سيرة أشهر الشطار وأشطرهم في التراث الشعبي العربي (سيرة الشاطر علي الزيبق المصري).[9]

(1)

ملخص القصة [10]

بدأ الحكي القصصي لتلك القصة في "ألف ليلة وليلة" من الليلة الثامنة والتسعين بعد الستمائة، واستمر إلى الليلة الخامسة عشرة بعد السبعمائة، وقد دارت أحداث هذه الحكاية وعنوانها المطبوع في النسخة التي اعتمدت عليها (حكاية أحمد الدنف وحسن شومان مع زينب النصابة وأمها) في بغداد زمن خلافة هارون الرشيد، حيث ذاع صيت رجلين في ذلك الوقت من أهل الشطارة، وهما أحمد الدنف وحسن شومان، لما فعلاه من أفعال عجيبة، فقد (كانا صاحبي مكر وحيل) كما وصفهما القاص، مما جعل الخليفة يخلع عليهما ويوليهما مقدمية بغداد بالمناصفة: "فبسبب ذلك خلع الخليفة على أحمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة، وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة" (ألف ليلة وليلة،1997،ج2، ص416) وخصص لكل واحد منهما راتبا شهريا بلغ الألف دينار، وأربعين رجلا تحت يديه لمعاونته.

وكان في نفس الزمان والمكان امرأة عجوز تسمى دليلة المحتالة، ولها بنت تسمى زينب النصابة، فلما سمعتا ما كان من أمر حسن شومان وأحمد الدنف الذي جاء مطرودا من مصر، ولعب مناصف في بغداد، إلى أن تقرب إلى الخليفة، فخلع عليه وعلى شومان بمقدمية بغداد وجامكية شهرية (راتبا شهريا) غضبت زينب لهذا، إذ إن أباها كان مقدم بغداد السابق، وكان له من الخليفة كل شهر ألف دينار، فطلبت من أمها التي كانت صاحبة مكر وخداع شديدين أن تلعب مناصف وحيلا ليذيع صيتهما في بغداد، ويستردان جامكية أبيها، و"كانت دليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف، وكانت تحتال على الثعبان حتى تطلعه من وكره، وكان إبليس يتعلم منها المكر" (ألف ليلة وليلة،1997،ج2، ص417) فتعهدت لابنتها بأن تلعب في بغداد "مناصف أقوى من مناصف أحمد الدنف وحسن شومان"(ألف ليلة وليلة،1997،ج2، ص417).

فكان أول منصف لها موجها إلى رئيس الشاويشية الأمير حسن شر الطريق، حيث لبست لباس الفقراء من الصوفية وتنكرت في هيئة شيخة من شيوخ الصوفية، ولعبت على زوجته التي كانت في كرب لعدم رزقها بالأولاد منذ أن تزوجت، وأقنعتها دليلة بالذهاب إلى شيخ يدعى أبو الحملات "فكل من كان مديونا وزاره قضى الله دينه. وإن زارته عقيم فإنها تحبل" (ألف ليلة وليلة،1997،ج2، ص420–421) فوافقتها الصبية وخرجت معها، وطالبتها دليلة بالسير وراءها بعيدا عنها بقدر، وفي طريقها لإتمام حيلتها على زوجة الشاويش تمر على سوق التجار، فتلحظ تاجرا ابن تاجر يسمى سيدي حسن، الذي يلحظ الصبية من ورائها شزرا، فتقرر أن تلعب عليه هو الآخر منصفا، فتذهب إليه وترغبه في الزواج من هذه الصبية مدعية أنها ابنتها، وأن أباها مات وترك لها مالا كثيرا، وأنها تريد أن تخطبها له "فقال ابن التاجر في نفسه قد سألت الله عروسة فمن عليَّ بثلاثة أشياء، كيس ... وكساء" (ألف ليلة وليلة،1997،ج2، ص422)، فوافق ابن التاجر فرحا، وتخبره دليلة بأنه إذا تبعها تريه إياها عريانة، فيقوم ويأخذ معه ألف دينار، فتطلب منه دليلة أن يسير وراءها وخلف الفتاة بقدر.

واصطحبتهما دليلة وسارت وهما يتبعانها، وأخذت تفكر أين تعريهما وتأخذ ما معهما، وإذا بها تقبل على مصبغة معلم يسمى الحاج محمد لتلعب عليه هو الآخر منصفا لإتمام المنصفين الأول والثاني، فتخبره أن بيتها معرض للهدم وأنه

بحاجة إلى إعادة البناء، وأنها تطلب منه مفتاح بيته من أجل ولديها: الصبي والصبية، وأنها لم تقبل على هذا الأمر إلا لما سمعت عنه من أهل الخير، فينخدع الصباغ ويعطيها مفتاح داره الذي تتم فيه دليلة حيلتها على زوجة الشاويش حسن شر الطريق وابن التاجر وتجردهما من ملابسهما وتأخذ ما كان معهما من أموال ومصاغ، وتتركهما ليذاع أمرهما بعد ذلك في البلدة.

ثم تذهب إلى الصباغ وتخبره بأنها أسكنت ولديها، وأنها تريد منه أن يشتري لهما غذاء ويذهب للغداء معهما، وهي تحرس له الدكان إلى أن يرجع، فينخدع الصباغ للمرة الثانية ويترك لها الدكان ويمضي، ثم تحتال دليلة على صبي المعلم ليترك لها الدكان؛ لتتم منصفها على المعلم الصباغ بإدخال منصف جديد على حمّار تناديه وهى جالسة بدكان الصباغ، وتخدعه بأن هذا الصباغ ابنها وأنه أفلس، وتريد منه أن يعيرها حماره لتحمل عليه حوائج الناس وتعيدها إليهم، فينخدع الحمّار ويعطيها حماره؛ فتحمل دليلة كل ما معها من حوائج زوجة الأمير وابن التاجر والصباغ على حمار الحمَّار وتتجه إلى بيتها لتقص على بنتها زينب ما لعبته من مناصف.

ويكتشف الضحايا خديعتهم، ويذيع صيت منصفها المتداخل الذي لعبته على الشخصيات الأربعة (الصبية، التاجر، الحمَّار، الصباغ)، لكنها كانت تريد أن تلعب منصفا آخر، ولكن ابنتها تحاول أن تمنعها خوفا عليها، فتأبى دليلة قائله: "أنا مثل سقط الغول عاص عن الماء والنار" (ألف ليلة وليلة،1997،ج2، ص428) فتتنكر في زي خادمة من خدام الأكابر وتخرج تبحث عن منصف جديد.

وقد كان منصفها هذه المرة موجها إلى شاه بندر التجار إذ احتالت على الجارية التي كانت تحمل ولده وأخذته منها وولت هاربة، وهي في طريقها أرادت أن تلعب منصفا إضافيا مع هذا الولد؛ فذهبت إلى سوق الجواهرجية وتقدمت إلى صائغ يهودى كان يعرف الولد وأنه ابن شيخ بندر التجار، فأخبرته بأن بالبيت عرسا، وأن سيدتها بحاجة لمصاغ فأحضر لها من المصاغ ما ثمنه ألف دينار، فأخذته بحجة المشاورة وتركت له الولد ابن شاه بندر التجار رهنا. وذهبت إلى بنتها تقص عليها ما حدث.

وتخاف عليها بنتها بعد أن ذاع صيت مناصفها في البلدة، ويبحث عنها الجميع، ولم يكن يعرفها أحد إلا الحمَّار الذي رآها وتعلق بها حين خرجت لتعمل منصفا آخر، فتخدعه دليلة للمرة الثانية وتعدهُ بإحضار حماره الذي تركته له عند المزين المغربي.

وتذهب الى المزين وتخدعه، فتخبره أن هذا الحمّار ابنها وأنه مختل ودواؤه الكيّ وقلع الأضراس، وتعطيه دينارا، فإذا بالمزين ينادي على الحمّار ويربطه ويفعل به ما طلبته أمه العجوز، ثم يذهب الحمّار والمزين يتخاصمان فيما حدث، ليعود المزين فيجد دكانه لم يعد به شيء، إذ استولت عليه العجوز حين راحا وجمعت كل ما في الدكان، وراحت إلى ابنتها لتقص عليها ما فعلت .

وتتردد أصداء هذه المكيدة مع سابقتيها في البلدة، ويذهب الجميع إلى الوالي يطالبونه بحوائجهم: "ما نعرف حالنا ومالنا إلا منك" (المصدر السابق، ص433) فيخصص لهم الوالي أتباعا يبحثون معهم عن تلك العجوز، ومنهم الحمّار الذي يعرفها؛ فإذا بدليلة مقبلة، فيقبضون عليها ويذهبون بها إلى الوالي.

ويقف الجميع تحت شباك الوالي ينتظرونه حتى يصحو، وفي أثناء انتظاره ينام أتباع الوالي لسهرهم طوال الليل، وتحتال دليلة عليهم بالنوم فينام الحمّار ورفاقه، فتقوم وتنسل إلى القصر لتلعب منصفا جديدا على زوجة الوالي هذه المرة، فتخبرها بأن الوالي طلب منها مماليك بألف ومائتي دينار، وأنها أحضرتهم وهم نائمون تحت شباك القصر الآن، وكان الوالي قد أعطى زوجته ألف دينار تدخرها لشراء مماليك، فلما سمعت كلام العجوز تذكرت كلام زوجها ونظرت الرجال الذين احضرتهم العجوز من الشباك، فرأت عليهم لباس المماليك فأعطتها الألف دينار، لتذهب دليلة إلى بيتها تقص على ابنتها ما حدث، وتحذرها ابنتها خوفا عليها "يا أمي اقعدي يكفي ما فعلت فما كل مره تسلم الجرة" (المصدر السابق، ص434).

ويذاع صيت مكايدها، ويكلف الوالي عشرة مقدمين ومعهم الحمَّار ورفاقه بالبحث عنها حتى قبضوا عليها وسجنوها وأمروا بصلبها من شعرها حتى الصباح، واستحفظ الوالي عليها عشرة من الناس، ولم يخلص دليلة من حالتها هذه إلا منصف لعبته على بدوي ساذج دخل بغداد يريد أكل الزلابية بالعسل، إذ احتالت عليه مخادعة له، وأوهمته أنه إن حل محلها أكل في الصباح كثيرا منها، فلما أتى الوالي في الصباح مع جماعته لم يجد دليلة، وإنما رأى البدوي، فتخاصم جميع ضحاياها وذهبوا إلى الخليفة الذي ألزم أحمد الدنف بإحضار العجوز.

لتبدأ بعد ذلك مغامرات زينب النصابة مع أحمد الدنف وجماعته، فإنه لما شاع في البلاد أن أحمد الدنف التزم بالقبض على دليلة المحتالة، تعهدت زينب لأمها أن تلعب معه وجماعته منصفا وتجردهم من ثيابهم، وبعد ذلك المنصف الذي لعبته زينب على أحمد الدنف قال له حسن شومان: يا دنف انفض طوقك قدام الخليفة وقل له إنك لا تعرفها، وإذا سألك من يتعهد بها فقل له ألزم بها حسن شومان.

وبعد أن ألزم الخليفة شومان بالعجوز طلب منه منديل الأمان لها، وذهب لإحضارها ومعها حوائج الناس بين يدي الخليفة. فعفى عنها الخليفة وأعاد إليها جامكية زوجها، وإلى ابنتها جامكية أبيها، وخلع عليها، وجعلها بوابة الخان، وأوكل إليها وابنتها أمر حمام الرسائل.

وبعد أن حققت دليلة المحتالة وابنتها ما كانتا تسعيان إليه من ذيوع الصيت في بغداد والتغلب على الدنف وجماعته وعمل مناصف أقوى من مناصفهم، يرسل الدنف إلى تلميذه علي الزيبق المصري لإحضاره إلى بغداد لعله يلعب مناصف يتقرب بها إلى الخليفة فتكون له جامكية ويعمر له قاعة.

فكانت أول إشارة إلى اسم علي الزيبق في نهاية الليلة الثامنة بعد السبعمائة التي كانت بعنوان "حكايه على الزيبق المصرى مع السقاء" وهي الحكاية الوحيدة التي دارت أحداثها في مصر، وفيها يلتقي الزيبق بالسقاء الذي يحمل له رسالة تطالبه بالسفر إلى بغداد، ويعطيه عشره دنانير بشارة.

ثم يتوجه الزيبق إلى قاعته ليخبر صبيانه ويستعد للسفر إلى بغداد، وفي أثناء سفره يتعرض لمغامرتين تبرزان شجاعته، إحداهما قتله السبع البري الذي كان يعترض القوافل، والأخرى قتله لقاطع الطريق وأتباعه باستخدامه حيلة من حيله.

وبعد أن ينتهي من رحلته ويصل إلى بغداد ويسير في شوارعها باحثًا عن قاعة الدنف، ولم يجد من يدله عليها إلا "أحمد اللقيط" حفيد دليلة المحتالة حيث قاده إليها بحيلة ذكية منه ليأخذ منه دينارا.

ثم يلتقي الزيبق بأستاذه الدنف ويسلم على جماعته، ويلبسه الدنف حلة قد ادخرها له من الحلل التي كسا بها الخليفة صبيانه، وأعدوا له الطعام والشراب، فشربوا وسكروا إلى الصباح. ثم نصحه الدنف بأن يجلس في القاعة وأن لا يخرج منها، إذ إن بغداد ليست مثل مصر فهي "محل الخلافة وفيها شطار كثير وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الأرض" (المصدر السابق، ص452).

ويتقبل الزيبق كلام أستاذه بصدر رحب، إلا أنه في يوم من الأيام ضاق صدره وخرج يسير في شوارع بغداد، ودخل دكانا وتغدى فيه، وطلع يغسل يديه، وإذا به يرى موكب دليلة يتابعها الأربعون عبدا، وتراه دليلة فترى فيه شبه أحمد الدنف، والشجاعة لائحة عليه. فتذهب وتضرب تخت الرمل لتعرف أنه "علي المصري وسعده غالب على سعدها وسعد ابنتها زينب" (المصدر السابق، ص452) فتخبر ابنتها بما رأت وعرفت عن هذا الشاب، وأنها خائفة من أن يلعب معهما منصفًا يثأر به لكبيره وجماعته.

فتبادر زينب إلى عمل منصف معه كما فعلت مع جماعة الدنف من قبل، فتزينت وخرجت تشق البلد حتى رأته ولفتت نظره ورغبته فيها، ثم اصطحبته إلى منزل لتلعب عليه منصفا وتجرده من ملابسه، وأوهمته أن خاتما لها كان قد اشتراه لها زوجها قد وقع في البئر، فيتدلى الزيبق لإحضاره فتسرق ملابسه وتذهب.

وعندما يعود الزيبق إلى جماعته ويقص عليهم ما حدث له من مكيدة من هذه الصبية، يخبره شومان بقصتها وأمها دليلة المحتالة وما فعلتا من مناصف وألاعيب على أستاذه الدنف وجماعته.

فيطلب علي الزواج منها، فيخبره حسن شومان أنه لاحيلة له في الزواج منها إلا أن يتبع ما يقوله له. وهو أن يتنكر في صورة عبد ليحتال على العبد طباخ دليلة ويعرف منه أسرار المطبخ وأعماله، ليدخل مطبخ الخان ويحط البنج في الطعام المقدم لدليلة وبنتها، ويبنج العبد والكلاب، ثم يطلع إلى القصر ويأتي بجميع الثياب التي احتالت زينب على جماعته وسرقتها، وإن كان مراده أن يتزوج بزينب ، يأتي معه بالأربعين طيرا التي تحمل الرسائل، وبالفعل يقوم الزيبق بما رسمه له شومان من خطوات، وإن كانت دليلة تعرفت عليه وكشفت أمره منذ أن دخل الخان، إلا أنه نجح في إتمام حيلته عليها وبنتها وإحضار الثياب والحمام.

وعندما أفاقت دليلة من البنج وعلمت بالخديعة، توجهت إلى قاعة الدنف تطلب منه أن يعيد لها حمام الرسائل، فلعب عليها شومان وجماعته منصفا ظريفا، إذ أخبروها أنهم طبخوا حمام الرسائل، ثم قال "أحمد يا نقيب، هاتنا بها، فأعطاها، وأخذت قطعة من حمامة ومضغتها، فقالت ما هو لحم طير الرسائل فأني أعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك"(المصدر السابق، ص460)، فشرط عليها شومان إن أرادت أن تأخذ حمام الرسائل فعليها أن تقضي حاجة علي الزيبق بالزواج من ابنتها.

فأخذت دليلة الحمام وفرحت به، ثم تهربت من مطلب زواج علي الزيبق بابنتها بحيلة ذكية، إذ أحالت خطبتها إلى أخيها زريق السماك، وعندما سمعت جماعة أحمد الدنف ذلك "قاموا وقالوا ما هذا الكلام يا عاهرة، إنما أردت أن تعدمينا أخانا عليا المصري"(المصدر السابق، ص461).

وكان زريق "رئيس فتيان أرض العراق، ويكاد ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين، وهو في هذا الأمر ليس له نظير ..." (المصدر السابق، ص461).

ويقبل علي الزيبق شرط دليلة، وتبدأ مناصفه وألاعيبه مع زريق السماك لأخذ كيس الذهب منه وإثبات مهارته في الشطارة، فيلعب سبعة مناصف من أجل أخذ الكيس. متنكرا في عدة صور منها: حسناء حامل تدعي الإجهاض، وأخرى صورة سائس، وثالثة صورة حاوٍ، وانتهت المناصف السبعة بالفشل وكشف زريق له.

لكنه مؤخرا نجح في أخذ الكيس من بيت زريق وهووزوجته نائمين، ثم ما يلبث أن يرد له زريق المنصف ويسبقه إلى قاعة أحمد الدنف ويلعب عليه منصفا ويأخذ منه الكيس، وعندما يفطن الزيبق لخديعة زريق، يعود ثانية لعمل منصف لأخذ الكيس، فيسبق زريق إلى منزله ويبنج زوجته ويرتدي زيها ويقلد صوتها، ويأبى أن يدخل زريق البيت قبل أن يناوله الكيس، ثم يأخذ الشاطر الكيس وولد زريق ويعود إلى قاعته.

ويذهب زريق إلى قاعة أحمد الدنف وجماعته، ويقول لهم: "أنتم سيّاق على علِي المصري ليعطيني ولدي وأسامحه في الكيس الذهب" (المصدر السابق، ص467) فيلعب عليه شومان منصفًا، ويخبره أن ولده مات " فقال شومان الله يقابلك يا علي بالجزاء لأي شيء ما أعلمتني أنه ابنه، فقال زريق: أي شيء جرى عليه فقال: أطعمناه زبيبا فشرق ومات، وهو هذا. فقال: واولداه، ما أقول لأمه، ثم قام وفك الكفن فرآه قمامة، فقال له أطربتنى يا علي" (المصدر السابق، ص467).

ثم طلبوا منه يد زينب لعلي الزيبق المصري، فقال: "قبلتها ممن كان يقدر على مهرها" (المصدر السابق، ص468) فقال له شومان: أي شيء مهرها؟ فـــ "قال إنها حالفة أن لا يركب صدرها إلا من يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي وباقي حوايجها" (المصدر السابق نفسه).

ويقبل علي الزيبق شرط الخطبة، ويحذره أصحابه قائلين له "أن عذرة اليهودي ساحر مكار غدار يستخدم الجن ..." (المصدر السابق نفسه) ولكن الزيبق يصر على أخذ البدلة لتتحلى بها زينب بنت دليلة المحتالة.

ثم يخرج الزيبق متوجها إلى دكان اليهودي يترقبه ويراقبه في قصره السحري وينظر ما يقوم به من أعمال السحر، فلا يرى سبيلا لأخذ هذه البدلة إلا في سكر هذا اليهودي، ولكنه يفشل في أخذها، ويسحره اليهودي بعد أن ينصحه بأن يسلّم بنفسه، ويصر الزيبق على مطلبه؛ فيسحره اليهودي إلى عدة صور حيوانية، ففي مرة على هيئة حمار وأخرى دبّ وثالثة كلب.

ولن يخلص الزيبق من سحره هذا إلا ابنة السقطي وجاريتها اللتان تشترطان عليه الزواج منهما، ويقبل الزيبق شرطهما، وبينما هو جالس في بيت السقطي بعد أن فك سحره، يحكى ما حدث له، تقبل قمر بنت عذرة اليهودي لتعلن

إسلامها وتمهر نفسها له، إذ قالت "وأنا جئت أمهر نفسي لك بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ أبي عدوك وعدو الله" (المصدر السابق، ص475) ويفرح الزيبق ويخرج قاصدا القاعة ومعه الأمتعة.

إلا أن حلواني يحتال عليه وهو في طريقه ويبنجه ويأخذ منه البدلة والقصبة والسلاسل. وإذا بحسن شومان متنكرا في صورة قاض، وقد خرج يبحث عن الزيبق هو وجماعته، إذ إنهم لم يسمعوا عنه خبرا منذ خرج في طلب البدلة – فرأى حيلة الحلواني على الزيبق وعرفه – فعمل عليه منصفا وبنجه وحمله وما كان معه من الأمتعة التي احتال في أخذها من الزيبق ومعها صندوق الحلاوة، وذهب إلى القاعة.

أما علي الزيبق فقد عثر عليه "علي كتف الجبل" مبنجا، فأفاقه وصحبه إلى القاعة، وعندما عاد أخبرهم الزيبق عما حدث له، وأنه أتى بالمطلوب، لكن قابله حلواني وبنجه وأخذ البدلة وغيرها من الأشياء، فكشف له شومان عن أمر الحلواني وأحضره، فهم الزيبق أن يقتله، ولكن رفع شومان يده وأخبره أنه أحمد اللقيط صهره– ابن أخت زينب – وأن جدته دليلة هي التي طلبت منه عمل هذا المنصف.

وعندما أصبح الصباح أخذ علي المصري البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودي على مزراق، وطلع إلى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الأرض بين يدي الخليفة.

ثم قدم أحمد الدنف علي الزيبق المصري للخليفة، فحكى له ما حدث وتمنى من الخليفة أن يزوجه من زينب بنت دليلة، وحضرت قمر بنت عذرة اليهودي، وجددت إسلامها بين يدى الخليفة، وساقته على الشاطر لكي يتزوجها؛ فقبل الزيبق سياق قمر الخليفة عليه، وقبلت دليلة سياق علي الزيبق الخليفة عليها وأخذت مهر ابنتها.

وانتهت القصة بتخصيص الخليفة قاعة للزيبق تسع أربعين صبيا، وأمره أن يرسل إلى صبيانه في مصر، وزواج علي الزيبق بأربعة بنات؛ زينب بنت دليلة المحتالة، وقمر بنت عذرة اليهودي، وبنت السقطي وجاريتها ووجدهن كاملات الحسن والجمال، و أمر الخليفة أن تدون قصته، يقول النص: "ثم بعد ذلك اتفق أن عليا المصري سهرعند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفه مرادي يا علي أن تحكي لي جميع ما جرى لك من الأول إلى الآخر. فحكى له جميع ما جرى له من دليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك، فأمر الخليفة بكتابة ذلك وأن يجعلوه في خزانة الملك. فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لأمة خير البشر. ثم قعدوا في أرغد عيش وأهناه إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات" (المصدر السابق، ص479).

(2)

الشخصيات: علاقاتها ومواقفها

من المعهود أن تقسم الشخوص في العمل الأدبي إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية؛ فلما كانت معظم شخوص هذه القصة أبطالاً ومحورا أساسيا في تحريك الحدث، آثرت أن تقسم الشخصيات تقسيمًا نوعيًا فقسمتها إلى قسمين أولهما: شخصيات الذكور، والأخرى: شخصيات الإناث، ثم قسمت كل قسم إلى شخصيات مركزية وأخرى هامشية.

أولا: شخصيات الرجال

تضم شخصيات الذكورالرئيسية والهامشية في هذا العمل القصصي هذه الأسماء: علي الزيبق، وأحمد الدنف، وحسن شومان، وزريق السماك، وعذرة اليهودي الساحر، وأحمد اللقيط، وشخصية علي كتف الجمل، والخليفة، والوالي، وشاه بندر التجار، وابن التاجر، والصباغ، والحمّار، وعذرة اليهودي الصائغ، والمزين المغربي،أي الشخصيات الرئيسية والهامشية أو المساعدة في الحكاية.

ولما كانت شخصية "علي الزيبق" هي الشخصية الرئيسية التي عقدت لها البطولة في هذه الحكاية من "ألف ليلة وليلة" وأنها نموذج الدراسة المقارنة في دراستي هذه، كان لزاما أن تكون أولى الشخصيات للبدء.

- **علي الزيبق المصري**

عقدت البطولة في الحكاية إلى تلك الشخصية – علي الزيبق – المحركة للأحداث المتشعبة العلاقات والمواقف، والتي كان أول ظهور لها في الحكي القصصي في نهاية الليلة الثامنة بعد السبعمائة بعنوان "حكاية علي الزيبق المصري مع السقاء".

وقد بدأ القاص الشعبي الحكي عن هذه الشخصية؛ أي شخصية علي الزيبق بالتعريف به، إذ قدمه لجمهور الليالي فور ظهور اسمه على مسرح الأحداث بأنه شاطر من شطار مصر الذين عاصروا زمن رجل يسمى صلاح المصري. "وأما ما كان من أمر علي الزيبق المصري، فإنه كان شاطرا بمصر في زمن رجل يسمى صلاح المصري مقدم ديوان مصر...".[11]

ثم يفسر القاص سبب تسميته بالزيبق، وهو أنه كان يهرب من المكائد التي ينصبها له صلاح المصري وأتباعه، كما يهرب الزيبق؛ ومن أجل ذلك لقبوه بالزيبق." وكان أتباع صلاح المصري يعملون مكائد للشاطر علي، ويظنون أنه يقع فيها، فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق، فمن أجل ذلك لقبوه بالزيبق المصري".[12]

وبعد هذا التعريف الموجز الذي يقدمه القاص الشعبي لشخصية علي الزيبق فور ظهورها علي مسرح الأحداث، يبدأ في سرد حكاياته ومغامراته مع الشخصيات الأخرى، ومن تلك الحكايات والمغامرات نستطيع أن نبلور صورة شخصية علي الزيبق كما أوردها القاص الشعبي في "ألف ليلة وليلة" فهو رئيس فتيان مصر، وأول صبيان أحمد الدنف، وقد أكد القاص الشعبي على تتلمذه على يد أحمد الدنف، وأنه أحد صبيانه في أكثر من موضع من الحكي، فعندما يسأله عذرة اليهودي عن شأنه، يعرف نفسه قائلا: "أنا علي المصري صبي أحمد الدنف..."[13]، وعندما سمع حكاية السقاء والكتاب الذي أرسله أحمد الدنف له معه يقول: "أنا علي الزيبق المصري وأول صبيان المقدم أحمد الدنف. فهات الكتاب.

فأعطاه إياه..."[14]، وكذلك عندما يرسل الدنف رسالته مع السقاء إلى الزيبق يطلب منه السفر إلى بغداد نلمح ذلك التأكيد، فجاء في مقدمة الرسالة "وبعد فالسلام من المقدم أحمد الدنف إلى أكبر أولاده علي الزيبق المصري..."[15] ويصر القاص الشعبي على التأكيد على تتلمذه على يد أحمد الدنف، ووصفه بأنه أحد صبيانه حتى نهاية القصة؛ ففي النهاية عندما يحضر علي الزيبق بين يدي الخليفة يتقدم الدنف ليقدمه بوصفه صبيه "... يا أمير المؤمنين هذا علي الزيبق المصري رئيس فتيان مصر وهو أول صبياني".[16]

ثمة صفة أخرى ألصقتها الليالي بعلي الزيبق، وهي: وصفه بالشاطر، وتلقيبه بهذه الصفة، ويمكن أن نلمح ذلك بوضوح في أكثر من موضع في القص، فقد وصفه زريق السماك بالشطارة حين كان يتحدث مع أخته دليلة في أمر علي وما شرطه عليه من مهر زينب، يقول النص: "قال لها إن عليا شاطر بارع الشطارة ولابد أن يقتل اليهودي ويجيء بالبدلة".[17]

وقد ألصق القاص الشعبي هذه الصفة به، وجعلها مقترنة باسمه على مدار الأحداث، ومن تلك المواضع التي يتجلى فيها هذا الاقتران ما يأتي: "وكان أتباع صلاح الدين المصري يعملون مكائد للشاطر علي..."[18]، "ثم إن الشاطر علي كان جالسا يوما من الأيام في قاعة بين أتباعه..."[19]، "فنهض الشاطر علي الزيبق وقبض على جلابيب السقاء..."[20]، "فطلب الشاطر علي المال من التاجر فأعطاه إياه"[21]، "فقال الشاطر علي ما سبب هذه الحكاية فأخبره بالقصة"[22]، "فرأى الشاطر علي قصرا ماله نظير"[23]، "ثم إن زريقا أقبل البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر علي وجعل نفسه الجارية..."[24]، وغير ذلك من المواضع التي جاء فيها الاسم مقترنا بالصفة، فكانت صفة الشاطر التي ألصقها القاص الشعبي بعلي الزيبق وصفا ولقبا من أشهر صفاته التي نلمسها بوضوح في الليالي، ثم بعد ذلك في سيرته، وفي التراث الشعبي عامة، فما أن يذكر اسمه إلا وتربطه القرائن بهذه الصفة.

هذا ولم تخل الليالي أيضًا من رسم صورة جسدية وعقلية لشخوصها وأبطالها، فقد قدم القاص وصفا داخليًا وخارجيًا لشخصية علي الزيبق في مواضع متناثرة من الحكاية، فقد وصفه بأنه كان شابًا مليحًا: "وكان علي أمرد مليحا..."[25] ثم يكرر الوصف نفسه في موضع آخر على لسان أحد الشخوص وهى قمر بنت اليهودي "فرأته قمر بنت اليهودي شابًا مليحًا... ".[26]

ويلحق القاص الشعبي وصفا آخر بالشاب المليح على لسان زينب النصابة وهو وصفه بالغندور؛ أي الذي يمشي مختالا بنفسه؛ فحين التقى بها الزيبق قال لها "ما أحسن شكلك لمن أنت؟ فقالت: للغندور الذي مثلك".[27]

ثم يقدم القاص صورة أوضح لشخصيته من خلال دليلة المحتالة مازجا فيها بين الوصف الجسدي والعقلي له، فحين تأملته دليلة "رأته يشبه أحمد الدنف في طوله وعرضه، وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد ونحو ذلك، والشجاعة لائحة عليه، وتشهد له ولا تشهد عليه".[28]

فقد قدمت هذه الصورة التي رسمها القاص الشعبي لعلي الزيبق بواسطة دليلة وصفا لبنائه الجسدي والنفسي وملابسه العامة، إذ كان في قامته الموصوفة بالطول والعرض شبيه بأستاذه أحمد الدنف، بالإضافة إلى وصف عام لهيئة ملابسه وسلاحه؛ إذ كان يرتدي عباءة وبرنسا حاملا معه سلاحه (شريطا من بولاذ؛ المقصود السيف)، وبالإضافة إلى هذا

الوصف الخارجي المركز للشخصية في تلك الصورة، أورد القاص في مواضع أخرى وصفا آخر لأسلحته وملابسه العامة، إذ كان يحمل إلى جانب سيفه سلاحا آخر وهو الخنجر، ذلك السلاح الذي استخدمه مع السقاء "فنهض الشاطر علي وقبض على جلابيب السقاء وسحب عليه خنجرا مثمنا..."[29]، وكان المشلج والطربوش من الملابس العامة للشخصية، والتي أبرزها القاص في الحكي "ثم خلع عليّ ما كان عليه ولبس مشلجا وطربوشا"[30].

وقد آثرت هنا استنباط الملابس العامة للشخصية – أي ملابسه الواقعية – كما صورها لنا القاص الشعبي في مواضع متفرقة من الحكاية، ولم أتوقف عند ملابسه التنكرية نظرا؛ لأنها ليست جزءا حقيقيا من الشخصية، وإنما هي أزياء مؤقتة لمواقف وأغراض مؤقتة دائمة التغير باختلاف الحيل.

وإلى جانب صفات البطل الخارجية رسم القاص الشعبي لشخصيته صورة داخلية، إذ قدم لجمهوره وصفا لصفاته المعنوية، وكانت من أبرز الصفات المعنوية للمرء والتي آثرها القاص الشعبي لشخصيته: صفة الشجاعة، إذ جعلها القاص صفة لائحة عليه لكل من يراه، فعندما تأملت فيه دليلة وجدت "الشجاعة لائحة عليه وتشهد له ولا تشهد عليه"[31]، والأمر نفسه حين رآه الخليفة "فالتفت الخليفة فرأى شابا ما في الرجال أشجع منه، فسأل الرجال عنه فقال أحمد الدنف يا أمير المؤمنين هذا علي الزيبق المصري...".[32]

وبالإضافة إلى وصف الآخرين له، فإن القاص جعله يشهد لنفسه بتلك الصفة (الشجاعة) إلى جانب صفة أخرى هى (الكرم) إذ إنه ليس هناك من هو أشجع ولا أكرم منه، ويتجلى ذلك في حكايته مع السقاء الذي يعطيه دينارا، فيستقله السقاء، فيسأله الزيبق الذي ينسب لنفسه صفتي الشجاعة والكرم ولا يرى أحدا أشجع ولا أكرم منه "هل رأيت أحد أشجع مني أو أكرم مني".[33]

ولما كانت روح الفروسية والشجاعة والشهامة من بين السمات التي تحلى بها أبطال هذه الفئة – الشطار– فقد عكست القصة مظاهر هذه السمات من خلال شخصية بطلها علي الزيبق ومواقفه، فكانت من بين المواقف التي أبرزها لنا القاص الشعبي والتي تنم عن شجاعة الزيبق وجسارته: تخليصه للركب المسافر من السبع الكاسر الذي كان يقطع الطريق ويأخذ واحدا من القافلة "فقال ولأي شيء تهربون من قط البر، فأنا ألتزم لكم بقتله. فراح المقدم إلى التاجر وأخبره، فقال إن قتلته أعطيتك ألف دينار. وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه، فقام علي وخلع المشلج، فبان عليه عدة من بولاد، فأخذ شريط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه، فهجم عليه السبع فضربه علي المصري بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين..."[34]،.

وفي موقف تال لذلك الموقف يؤكد القاص على شجاعة الزيبق حين يقتل قاطع الطريق ومن معه من قبيلته الذين يعترضون الركب بحيلة ذكية إلى جانب قوة سيفه، فلبس لباسا من جلد ملأه جلاجل، وخرج ليبارز قاطع الطريق بالرمح هازا جلاجله لتجفل فرس البدوي، فيضرب مزراقه ثم يضرب رقبته.

وقد أوضح القاص سمة الشجاعة التي يتحلى بها الأبطال الشطار، لكنه يبرز لنا صفة أخرى، وهي تحليهم بروح الفروسية والشهامة ومساعدة الآخرين ووفائهم بالعهود وتحملهم للمسؤولية، ويتجلى ذلك في مساعدة الزيبق للمقدم الشامي منذ بداية رحلته إلى بغداد "فلحق ركبا مسافرا ... ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول للبغالين واحد منكم يساعدني، فسبوه

وشتموه، فقال علي في نفسه لا يحسن سفري إلا مع هذا المقدم ... فقال له يا عمي رأيتك وحيدا وحملتك أربعون بغلا ولأي شيء ماجئت لك بناس يساعدونك، فقال ياولدي قد اكتريت ولدين وكسيتهما ووضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعداني إلى الخانكة وهربا، فقال له وإلى أين تذهبون، قال إلى حلب فقال له أنا أساعدك".[35]

وكذلك في تحمله لمسؤولية جماعته وتدبير أمرهم ووفائه بالعهد، فحين أخبر الزيبق جماعته بسفره إلى بغداد قال له النقيب "أتسافر والمخزن قد فرغ. فقال له إذا وصلت إلى الشام أرسل إليكم ما يكفيكم، وسار إلى حال سبيله"[36]، وبالفعل يفي الزيبق بوعده ويرسل إلى جماعته مايدبرون به أمرهم، فبعد أن يخلص الركب الذي يصطحبه من قط البر، ويحصل على ما تعهد به التجار من أموال يرسلها مع المقدم الشامي إلى جماعته "فطلب الشاطر علي المال من التاجر فأعطاه إياه فسلمه إلى المقدم وقال له لما تروح مصر اسأل عن قاعتي واعط المال لنقيب القاعة"[37]، وهذه الوقائع الجزئية التي تتردد في ألف ليلة وليلة فيها دلالة واضحة على بعض صفات علي الزيبق التي أشرتُ إليها من الشهامة والشجاعة والوفاء بالوعد ورعاية أتباعه، إلى جانب الصفات المركزية من الشطارة والمهارة والمقدرة على الخلاص من المناصف.

- **<u>أحمد الدنف وحسن شومان</u>**

وهما كما وصفتهما الليالي "صاحبا مكر وحيل ولهما أفعال عجيبة"[38] استطاعا من خلال أفعالهما أن يذيع صيتهما في بغداد حتى ضجت البلاد بملاعيبهما؛ فخلع عليهما الخليفة، وجعل لهما مقدمية بغداد بالمناصفة.

ولم تكن هذه الصفات ملازمة لهما دائما، إذ يتبدل الوصف إلى الهجاء على لسان زينب النصابة، إذ وصفت الأول بالطريد والآخر بالأقرع: "فقالت زينب لأمها انظري يا أمي هذا أحمد الدنف جاء من مصر مطرودا ... وهذا الولد الأقرع حسن شومان صار مقدم الميسرة وله سماط في الغداة وسماط في العشي".[39]

وقد نشب بينهما وبين دليلة المحتالة وابنتها زينب النصابة صراع تجلت أسبابه منذ بداية القصة في محاولة من القوى المتصارعة استرداد جامكية والد زينب وزوج دليلة المحتالة الذي كان مقدما لبغداد قبل الدنف وشومان، وبعد عدد من المناصف والحيل التي تلعبها دليلة وابنتها على أناس من طبقات مختلفة وعلى جماعة الدنف أنفسهم، يذيع صيتها في البلدة، وتثبت عجز أحمد الدنف وجماعته عن حماية البلاد أمام الخليفة، مما جعل الخليفة يخلع عليها ويلبي لها ما طلبت – من استرداد الجامكية وحراسة الخان، وأعطاها مسؤولية أمر حمام الرسائل– بعد أن ذاع صيتها وصيت ابنتها .

ذلك الأمر الذي أزعج أحمد الدنف وجعله يرسل إلى تلميذه علي الزيبق بمصر، ويرغبه في السفر إلى بغداد لعله يلعب منصفا يتقرب به إلى الخليفة ويخصص له جامكية وقاعة، وإن كان الهدف الأساسي من استدعاء تلميذه لبغداد أن يثأر له وجماعته من دليلة المحتالة وابنتها.

أما عن علاقة علي الزيبق – الشخصية المحورية – بتلك الشخصيتين (أحمد الدنف وحسن شومان) فقد أسفرت القصة في ألف ليلة وليلة بوضوح عن تلك العلاقة منذ أن أرسل الدنف كتابه للزيبق، فهي علاقة الأستاذ بصبيه، والمعلم بالمتعلم، ونلمح التأكيد على تلك العلاقة والفخر بها من قبل المعلم وصبيه على حد سواء في مواضع مختلفة من القصة منها: "وبعد فالسلام من المقدم أحمد الدنف إلى أكبر أولاده علي الزيبق المصري"[40]، وعندما يسأل الخليفة الرجال عن

علي الزيبق يقدمه الدنف "...يا أمير المؤمنين هذا علي الزيبق المصري رئيس فتيان مصر وهو أول صبياني"[41]، ومن مواضع تأكيد تلك العلاقة أيضا وفخر الزيبق بها ما ورد من إجابته عن سؤال اليهودي له عن شأنه بأنه "علي المصري صبي أحمد الدنف".[42]

ولم تبعد علاقة علي الزيبق بحسن شومان عن علاقته بالدنف، فقد كان شومان أيضًا له معلمًا ومنقذًا في بعض المواقف، ويتجلى ذلك بوضوح في مساعدة شومان له في كيفية الاحتيال على دليلة المحتالة وابنتها زينب النصابة من أجل أن يتزوج من زينب ويثأر لجماعته.

إذ إنه عندما أراد الزيبق أن يتزوج ممن لعبت عليه المنصف، أخبره شومان بأمرها وأعلمه أنها صعبة المنال، فقال له الزيبق: "وما حيلتي في زواجها ياشومان. فقال مرحبا بك إن كنت تشرب من كفي وتمشي تحت رايتي بلغتك مرادك منها. فقال له نعم..."[43]، وبالفعل ينجح علي الزيبق في إتمام حيلته على دليلة وابنتها بتوجبه من حسن شومان، ويجبرها على الحضور إلى قاعتهم لاسترداد ما سرق منها؛ ليطلب منها شومان زينب للزيبق، شرط استردادها حمام الرسائل.

وقد ظهر شومان بمثابة المعلم لعلي الزيبق في الموقف السابق، لكنه يظهر في موقف آخر منقذا ومساعدا، إذ أنقذه من منصف لعبه عليه أحمد اللقيط الذي تخفى في صورة حلواني، فبنجه وأخذ منه ما كان معه من مهر خالته زينب (البدلة الذهبية وحوائجها)، إذ اكتشف شومان أمر الصبي المتنكر، وكان يعرفه، فاحتال عليه في صورة قاض، وبنجه وأخذ منه ما سرقه من الزيبق وعاد إلى القاعة، وبذلك الصنيع فإنه قد ساعد الزيبق في الاحتفاظ بما خاض من أجله مغامرة مع اليهودي الساحر لأخذ البدلة الذهبية مهر زينب.

- **زريق السماك**

وشخصية زريق في تلك القصة من ألف ليلة وليلة لعبت دور خال زينب النصابة، وأخي دليلة المحتالة الذي وكلت إليه أمر خطبة ابنتها من علي الزيبق.

وقد عرّف القاص الشعبي جمهوره بتلك الشخصية فور ظهورها على مسرح الأحداث، إذ جاء وصف له على لسان أحمد الدنف وحسن شومان حين سأل الزيبق جماعته عن أمر زريق " فقالوا هو رئيس فتيان أرض العراق، يكاد أن ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين، وهو في هذا الأمر ليس له نظير، ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سماك، فجمع من السماكة ألفي دينار ووضعهما في كيس وربط في الكيس قيطانا من حرير، ووضع في القيطان جلاجل وأجراسا من نحاس، وربطه في وتد من داخل باب الدكان متصلا بالكيس، وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادي أين أنتم ياشطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم. زريق السماك علق كيسا على وجه الدكان كل من يدعي الشطارة ويأخذه بحيلة فإنه يكون له. فتأتي الفتيان أهل الطمع ويريدون أنهم يأخذونه فلم يقدروا؛ لأنه واضع تحت رجليه أرغفة من رصاص ويقلي ويوقد النار، فإذا جاء الطماع ليماهيه ويأخذه، يضربه برغيف من رصاص فيتلفه أو يقتله. فيا علي إذا تعرضت له تكون كمن يلطم في الجنازة ولا يعرف من مات، فما لك قدرة على مقارعته فإنه يخشى عليك منه...".[44]

ومن هذا الوصف الذي قدمه القاص لشخصية زريق السماك على لسان الدنف وجماعته، نستدل على أنه كان شاطرا بارع الشطارة لا طاقة لشاطر بملاعبته، فكل من يقف أمامه هالك. لذا لم تكن إحالة دليلة أمر خطبة ابنتها إليه مجرد إحالة ساذجة من باب الأصول والأعراف فقط، وإنما أرادت أن تتهرب من طلب علي الزيبق بحيلة ذكية حين أحالته إلى أخيها زريق ليقع في الهلاك "وقالت شرط عليه أن يخطبك من خالك وأوقعته في الهلاك"[45] فهي تعرف عن أخيها من الشطارة مايعرفه الدنف وجماعته وغيرهم.

وقد خاض الزيبق مع هذه الشخصية مغامرة لعب بها العديد من المناصف من أجل الحصول على كيس الذهب لزريق وإثبات شطارته أمامه؛ ليطلب منه يد زينب بوصفه خالها كما اشترطت عليه الدليلة المحتالة.

ولما كان الشاطر علي الزيبق يخوض مغامرة مع واحد من أهل فئته بارع الشطارة، فإن إتمام الحيلة لم يكن من الأمر اليسير، إذ إن الطرف الآخر المحتال عليه من قبل الزيبق على علم بحيل وأساليب الشطار وفنونهم في التنكر، فكثيرا ما كان يكتشف خديعة الزيبق ومحاولة احتياله عليه في أخذ الكيس – رغم تنكره في صور عدة – ويفسد عليه حيلته "ومازال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس".[46]

حتى بعد أن نجح الزيبق في أخذ الكيس، لم يكن من السهل الاحتفاظ به إذ احتال عليه زريق ليسترد كيسه منه، ليعاود الزيبق المحاولة إلى أن ينجح في الإحتفاظ به وإجبار زريق على الحضور إليه لاسترداد الكيس وولده والاعتراف له بمهارته في الشطارة "فقال أطربتني يا علي".[47]

ولكن إذا كان القاص أنهى صراع علي الزيبق مع زريق السماك من أجل أخذ كيس الذهب وإثبات شطارته أمام شاطر يعترف له أهل الفئة بالشطارة والمهارة باسترداد زريق للكيس والولد، فإنه أبى أن ينتهى صراعه من أجل زواجه بزينب، إذ أحاله القاص إلى صراع جديد أكثر تعقيدا بحيلة ذكيه دبرها زريق السماك، وهي أنه شرط عليه أن يحضر له بدلة بنت عذرة اليهودي إن كان يريد الزواج من زينب، فحين سأله شومان عن موافقته على الخطبة قال "قبلتها ممن كان يقدر على مهرها. فقال له أي شيء مهرها. فقال أنها حالفة أن لا يركب صدرها إلا من يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي".[48]

- **<u>عذرة اليهودي</u>**

وبعد أن ينقل القاص علي الزيبق إلى صراع جديد؛ من أجل تحقيق مطلبه في الزواج من زينب بحيلة من زريق السماك، تظهر شخصية عذرة اليهودي على مسرح الأحداث ليخوض معها الزيبق صراعا معقدا متأزم المواقف.

وكما عود القاص جمهوره على تقديمه وصفا لأشخاصه فور ظهورهم على مسرح الأحداث، فإنه رسم صورة لعذرة اليهودي على لسان شخوصه في الحكاية، ومن خلال السرد القصصي يستطيع الجمهور أن يستنبط ملامح تلك الشخصية، فحين يسأل الزيبق جماعته عن أمر عذرة اليهودي، يخبرونه بأنه "ساحر ماكر غدار يستخدم الجن"[49]، وأنه لا طاقة لشاطر بملاعبته: "فقال له يا علي تموت إن عملت معه منصفا"[50]، وأنه رزق بنتا وجاء لها ببدلة من كنز، يضعها في صنية من الذهب، ويفتح شبابيك قصره و"ينادي أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم. كل من أخذ البدلة تكون له، فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا أن يأخذوها، وسحرهم قرودا وحميرا".[51]

ويلحق بهذا الوصف السابق لعذرة اليهودي – هو أنه ساحر غدار ماكر، لا يقدر أحد على ملاعبته، بارع الشطارة، وأنه يستمد قوته من السحر؛ لذا فلا طاقة لشاطر بملاعبته – وصفا آخر وهو أنه رجل فظ غليظ يمتهن مهنه الصياغة "ثم توجه علي المصري إلى دكان اليهودي فرآه فظا غليظا، وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد...".[52]

ويخوض الزيبق مع اليهودي صراعا معقدا تتأزم فيه الأحداث ولا ينجح فيه، وقد أدرك هو نفسه ذلك منذ بداية مغامرته معه، فحين راح يراقبه ونظر ما نظر من أعماله السحرية قال في نفسه: "أنت لا تعرف أن تأخذ هذه البدلة إلا وهو يسكر..."[53] فالصراع هنا لم يكن صراعا متكافئا؛ نظرا لدخول قوي أخرى مساعدة للطرف الآخر وهي تسخيره للجن واستعمال السحر.

وفي هذه المغامرة يسحره اليهودي في ثلاث صور حيوانية – بعد أن ينصحه بالعدول عن طلبه وأن يَسْلم بنفسه، فيأبى الزيبق – يزيد من خلالها القاص من تأزم الحدث، ففي أول مرة يحيله اليهودي إلى هيئة حمار يلقي به إلى من يعدمه العافية، وهو ذلك الرجل الذي أراد أن يعمل سقاء وأراد حمارا لينقل عليه أحمال الماء، فباعه اليهودي لعله يتخلص منه "فقال علي في نفسه متى حط عليك الحمار الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير أعدمك العافية وتموت"[54] إلا أن القاص يأبى إلا أن ينقذ بطله ويهدئ من تصاعد الحدث، وذلك بحيلة ذكية تتناسب مع ما ينسب لبطله من باب المكر والحيلة، فيخلصه من هذا المأزق بحيلة يلعبها الزيبق– وهو على حالته هذه– على زوجة السقاء التى تأبى إلا أن يرجعه زوجها إلى اليهودي ويسترد ثمنه.

وفي المرة الثانية يحيله اليهودي إلى هيئة دبّ، ما يلبث أن يبيعه إلى رجل يريد شراء دب ليذبحه، بنية لم تتغير عن نية البيعة الأولى وهي التخلص منه، فتزداد الأحداث توترا وتعقيدا، ولا سيما عند وقوع الزيبق بين يدي الجزار وسن السكاكين لذبحه، ولا حيلة للزيبق إلا أن القاص ينقذه على يد قمر بنت اليهودي التي تطلب من أبيها إحضاره، فيرسل له عونا يخلصه من بين يدي الجزار، فتنفك العقدة ويهدأ الحدث.

وفي المرة الثالثة يسحره اليهودي إلى هيئة كلب وفى هذه المرة لم تتوتر الأحداث كسابقيها؛ نظرا لأن القاص أراد أن ينهي الصراع مع اليهودي وتنفك الأزمة، فجعله يفلت من اليهودي ويجلس أمام دكان السقطي الذي تخلصه ابنته وجاريتها من السحر.

وما يمكن أن نلحظه من ذلك الصراع – وهو أصعب صراع خاضه الزيبق في الحكاية – أن صفة الشجاعة التى ألصقها القاص بعلي الزيبق في القصة تجلت مظاهرها بوضوح هنا، وإن لم ينص عليها القاص صراحة، فهو لا يخاف الأهوال، ويصر أن يخوض المغامرة مع اليهودي على الرغم مما عرفه عنه وعلمه من عدم تكافؤ القوي حتى بعد أن طوقته الهزيمة وسحره اليهودي، يأبى أن يتنازل عن مطلبه من أخذ البدلة وإسلام اليهودي مهما كلفه الأمر.

ليصبح الصراع بين الشاطر علي الزيبق وعذرة اليهودي صراعا "يأخذ اتجاها طائفيا، بين يهودي ومسلم. فاليهودي يلوّح بما يمتلكه من قوة السحر في مواجهة عليّ، الذي اعتمد على قوة العقل والمعرفة، وكانت النتيجة أن أعلنت ابنة اليهودي إسلامها، مما ساهم في كتابة النهاية لليهودي".[55]

وقد فسر خالد أبو الليل طبيعة دخول شخصية عذرة اليهودي في السرد الشعبي، موضحا أن هذه الشخصية دخلت بوصفها رمزا لبعض الأجيال اليهودية القديمة التي كانت تحقد على المسلمين، وتشعل نار الفتنة الطائفية بين المسلمين واليهود، برغم ما كان يتمتع به اليهود من حسن المعاملة، وحرية العقيدة الدينية في ظل الحكم الإسلامي المتتابع.[56]

- **أحمد اللقيط**

ذكرت منذ البداية أن هذه القصة أبرز نموذج لحكايات الشطار في الليالي؛ نظرا لما تعكسه بقدر كبير لعالم الشطار ومغامرتهم وأبطالهم رجالا ونساء، وقد كان من أهم الملامح التي أبرزها لنا القاص في هذه القصة عن تلك الفئة، دخول الأطفال إلى هذا العالم ومعرفتهم بفنون الشطارة وأساليبها.

فقد عكست القصة البطولة الشاطرية للأطفال متمثلة في شخصية أحمد اللقيط حفيد دليلة المحتالة، وابن أخت زينب النصابة، وصهر علي الزيبق الذي اعترف له بالشطارة والحذق والمكر على الرغم من صغره "فقال له رح تستاهل إلا كرام لأنك ذكي كامل العقل والشجاعة، وإن شاء الله إن عملت مقدما عند الخليفة أجعلك من صبياني".[57]

فمن خلال شخصية اللقيط يبرز لنا القاص كيف أن الأطفال دخلوا هذا العالم وكانوا على معرفة بفنون المكر والحيل، وقدرة على ملاعبة الرجال من أهل الشطارة، فقد احتال اللقيط على الشاطر علي الزيبق رئيس فتيان مصر وناصفه ونجح في إتمام حيلته ومنصفه عليه، ويتجلى ذلك في موضعين من هذه القصة؛ أولهما؛ كان منذ أن خطت رجلا الزيبق في بغداد سائلا عن قاعة أحمد الدنف التي لم يدله عليها أحد إلا ذلك الطفل أحمد اللقيط بحيلة ذكية تبرز لنا تمرسه بفن الحيل، كما تبرز لنا انتماءه إلى جدته المحتالة وخالته النصابة "فقال له أروح أجري قدامك وأنت تجري ورائي، إلى أن أقبل على القاعة فأخذ في رجلي حصوة فأرميها على الباب فتعرفها"[58] ولما عرفها الزيبق أطبق على يد الصبي وأراد أن يخلص منه الدينار الذى أعطاه إياه ولكنه لم ينجح، مما جعله يصفه بالنصاحة ورجاحة العقل والشجاعة أيضا ، إذ إنه لما سأل عن قاعة الدنف لم يدله أحد، لم يكن هذا لعدم معرفتهم بها وإنما جبنا وخوفا، فما أرشده إلا هذا الطفل الشجاع بحيلة تنم عن ذكائه.

والأخرى؛ في مغامرة شاطرية للقيط أبرز لنا من خلالها القاص معرفة الأطفال الشطار بفنون هذه الفئة من مكر واحتيال، إذ تنكر أحمد اللقيط في صورة حلواني واحتال على علي الزيبق وأخذ ما كان معه من مهر خالته زينب – بدلة قمر بنت عذرة اليهودي – الأمر الذي جعل الشاطر يعترف له بدخوله باب المكر والاحتيال "فقال له يا ماكر اتفعل هذه الفعال...".[59]

ثانيا: شخصيات النساء

- **دليلة المحتالة**

انعقدت البطولة النسائية في تلك القصة لشخصية دليلة المحتالة، تلك الشخصية التي ذاع صيتها في عالم الشطار والعيارين في التراث العربي، لما عرف عنها من خداع ومكر، وقد وصفها القاص في الليالي بأنها "صاحبة حيل وخداع ومناصف، وكانت تتحايل على الثعبان حتى تطلعه من وكره، وكان إبليس يتعلم منها المكر".[60]

وقد مثلت تلك الشخصية وابنتها زينب النصابة طرفا أساسيا وقويا في الصراع العام لتلك القصة في الليالي، فمنذ البدء هما من بادرا إلى ملاعبة ومناصفة أحمد الدنف وجماعته؛ لبيان عجزهم أمام الخليفة عن حماية البلاد، لكي يستردا ما كان لهما من جامكية الأب والزوج، الأمر الذي جعل الخليفة يخلع عليها وابنتها، وجعل الدنف يرسل إلى صبيه علي الزيبق بمصر ليخوض مع الدليلة المحتالة وابنتها النصابة مغامرة تتجلى فيها مناصف الشطار وحيلهم، وقدرة النساء الشطار على ملاعبة ومناصفة الرجال.

ليبدأ الصراع بينه وبين دليلة المحتالة وابنتها بعد أن تبادر زينب بمناصفته، فتحتال عليه في صورة صبية حسناء وتخدعه بحيلة ذكية حتى تجرده من ملابسه وتستولى عليها وتتركه، وبعد أن يكتشف خديعته ويعلم بأمرها وأمها وما فعلاه من مناصف مع أستاذه الدنف، يأبى إلا أن يثأر لنفسه وجماعته ويتزوج بمن احتالت عليه، فيلعب عليهما منصفا متنكرا في صورة العبد طباخ الخان حتى لا ينكشف أمره أمام دليلة، فيبنجها وابنتها ومن بخدمتهما بالقصر ويستولى على ملابسه وملابس جماعته وحمام الرسائل الذي أوكل الخليفة أمره إلى الدليلة المحتالة؛ ليجبرها على الحضور إليه وطلب يد زينب منها.

وبالرغم من انتهاء الصراع في ذلك الحدث لصالح الزيبق واحتساب المنصف له لا عليه، فإنه لم يستطيع تحقيق ما كان يسعى إليه من منصفه كاملا، فقد نجح في أن يثأر لنفسه وجماعته ويسترد ملابسهم ويجبر دليلة على الحضور لاسترداد حمام الرسائل، لكنه لم ينجح في الحصول على موافقة دليلة بقبول الزيجة، إذ إن القاص الشعبي أبى أن يكون الوصول للمحبوب سهلا، دون أن يركب المحب البحر من أجله، فجعله يخوض مغامرة أكثر تعقيدا من سابقتها بحيلة ذكية على لسان المحتالة التي أحالت أمر خطبة ابنتها إلى خالها المعهود له بالشطارة لتوقعه في الهلاك فقالت "وما الشطارة إلا أن يخطبها من خالها المقدم زريق ...".[61]

ومن جانب آخر يعكس ذلك الموقف – موقف إحالة الأم أمر خطبته ابنتها إلى خالها – في طياته الوضع الاجتماعي السائد للمرأة الذي طوقته القيود والأغلال في تلك الحقبة، إذ ظلت المرأة في العصر المملوكي تعيش في ظل نظام الحريم الذي ينظر لها بوصفها جارية، لاتهتم إلا بلباسها ولا يرى فيها المجتمع إلا أنها متعة للرجل وتسليته، وهو ما عبرت عنه قصص ألف ليلة وليلة بوضوح، وموقف دليلة السابق في أمر خطبة ابنتها الذي لم يسمح المجتمع لهما أن يقررا أمره وأحاله إلى العنصر الذكوري.

وقد لخص أبو الليل ذلك الوضع الاجتماعي للمرأة في ذلك العصر عامة وقضية زواجها خاصة في قوله: "وبطبيعة الحال فإن الفتاة في العصر المملوكي لم يكن لها أي رأي في اختيار زوجها، بل ظل الرأي الأول والأخير لوالدها، وربما شاركته في ذلك أمها، كما هو الحال في العصور السابقة على ذلك العصر والعصور التالية عليه".[62]

وهذه البطولة النسائية التي أسندها القاص الشعبي إلى شخصية (دليلة المحتالة) في هذه الحكاية، ما هي إلا انعكاس واضح لموقف الأدب الشعبي من المرأة العربية في إثبات حقها بوصفها إنسانا كاملا، إذ أكدت القصة على مبدأ "المساواة بين المرأة والرجل فهي مساوية له فيما يعتز به من صفات يعتقد أنها خاصة به .. صفات الشجاعة والإقدام

والقيادة والفروسية"[63] إذ لم تقل دليلة المحتالة وابنتها شطارة وعياقة عن أبطال الشطار الرجال وعياقهم أمثال: أحمد الدنف وحسن شومان، بل فاقتهم مكرا وخداعا في بعض الأحيان.

ولعل هذا التصادم الذكوري النسائي بين الجنسين يعود إلى الموقف الاجتماعي المنوط بالمرأة في ذلك العصر،فما كانت ملاعيب دليلة وأفعالها لإثبات شطارتها على مقدمي الخليفة (أحمد الدنف وحسن شومان) حتى وصلت إلى مشاركتهما في حفظ الأمن، إلا محاولة للتمرد على حدود نظام الحريم التي غلت المرأة ومنعتها من الاشتراك في نواحي الحياة كافة وهمشت دورها.

(3)

الحب

كان للحب وجوده المؤثر والفعال في هذه القصة وحكاياتها، وربما كان في كثير من الأحيان الدافع في تحريك الشخصيات، ويظهر ذلك بوضوح في مغامرات علي الزيبق مع دليلة المحتالة وأخيها زريق السماك، وعذرة اليهودي، فإن كان الدافع العام الظاهر من وراء مغامراته هذه هو إثبات شطارته ومهارته أمام هؤلاء الشطار المعترف لهم بالشطارة والمهارة في بغداد آنذاك، فإن الدافع الخاص لخوضه هذه المغامرات الثلاث هو الحب، ورغبته في الزواج من زينب النصابة التي منذ أن رآها وقع حبها في قلبه، وما كان له من سبيل للوصول إليها إلا لعب الحيل والمناصف التي رواها لنا القاص في القصة.

فيبدأ الصراع مع دليلة المحتالة، وينجح في مناصفتها معتقدا بذلك أنه أوشك على تحقيق ما سعى إليه بعد أن جاءت إلى قاعته ليشرط عليها استرداد ما سرق منها مقابل موافقتها الزواج، إلا أن القاص يحيله إلى صراع جديد أكثر تعقيدا من سابقيه ــ من أجل الفوز بالمحبوبة ــ بحيلة ذكية من دليلة، فقالت: "فهذا المنصف الذي عملته ما هو شطارة وما الشطارة إلا أن يخطبها من خالها المقدم زريق".[64]

فيخوض الزيبق مع زريق مغامرة يلعب فيها معه عدة مناصف تحسب له وتحسب عليه، حتى ينجح في إثبات شطارته، ويعترف له زريق بالشطارة، فيعتقد الزيبق – كما سبق – أنه نجح في أن ينال مطلبه بالزواج من زينب. إلا أن القاص يأبى أن يكون الوصول للمعشوق سهل المنال فيحيله إلا صراع ثالث أكثر تعقيدا وصعوبة من سابقيه بحيلة ذكية أيضا من الزريق أخي المحتالة الذي يقول "قبلتها ممن كان يقدر على مهرها. فقال أي شيء مهرها. فقال إنها حالفة أن لا يركب صدرها إلا من يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي وباقي حوائجها"[65]،.

ويقبل الزيبق أن يخوض مغامرة ثالثة من أجل حبه وتحقيق مطلبه، رغم معرفته بصعوبة مشاطرة ومناصفة الطرف الآخر في الصراع – عذرة اليهودي – في تلك المغامرة الجديدة؛ نظرا لاستخدامه قوى خارقة، وهي قوة الجن وأعمال السحر، فهو يسعى إلى تحقيق مطلبه مهما كلفه الأمر.

وبالرغم من أن النجاح لم يكن حليفه في هذه المغامرة، إلا إن القاص يجعله يفوز بمطلبه، وما كان يسعى إليه في مغامرته مع اليهودي بواسطة مساعدة، فتحضر إليه قمر بنت اليهودي نفسها بدلتها الذهبية التي أجرى مع أبيها مغامرة

من أجلها لتمهر بها نفسها إليه وتعلن إسلامها، إذ وقع حبه في قلبها منذ أن رأته "فرأته قمر بنت اليهودي شابا مليحا فوقعت محبته في قلبها ووقعت محبتها في قلبه".(66)

فعنصر الحب في القصة كان المحرك الأساسي للأحداث ونشوب الصراع بين الشخصيات، فمن أجل حب الزيبق لزينب النصابة خاض ثلاثة صراعات متدرجة التعقيد، لم ينج منها إلا بحب جديدة وقع في قلب بنت السقطي له، ففكت سحره شرط زواجها وجاريتها التي علمتها السحر منه.

ومن أجل الحب قتلت قمر بنت عذرة اليهودي أباها، وتحولت عن ديانتها، ماهرة نفسها لعلي الزيبق بما عجز أن ينجح في الحصول عليه من أبيها، وهو بدلتها الذهبية.

وقد أوضح أبو الليل أهمية هذه الواقعة في سيرة الزيبق بأنه كشف عن طبيعة الشخصية المتطورة في السرد الشعبي والمتمثلة في شخصية: (قمر) بنت عذرة اليهودي، لأن بناءها الحكائي مغاير لبقية الشخوص النسوية اللاتي صاحبنها في موقفها من على الزيبق، وقد تمثل تطور الشخصية مع رؤيتها لعلي الزيبق في أن خرجت من يهوديتها، وأعلنت إسلامها أولا، ثم أمهرت نفسها للشاطر علي بالبدلة والقصبة والسلاسل التي تمتلكها ثانيا، ثم قدمت رأس أبيها عدو الله وعدو الزيبق ثالثا، وفي هذه الواقعة أضاف أبو الليل أن "المتأمل لنهاية هذه الحكاية، أعني إعلان قمر لإسلامها، يذكرنا بالقصص الديني الوعظي، الذي كان يستهدف غاية وعظية، على غرار قصص الرسول – صلى الله عليه وسلم– مع اليهود، التي تبدأ باختلاف ديني، وتنتهي بإعلان غير المسلم لإسلامه".(67)

وبعد هذا الصراع الذي أداره القاص من أجل الحب والوصول للمحبوب، ينهي قصته بنهاية الحب السعيدة، إذ يتوجها بالزواج، فيتزوج الزيبق بالأربع فتيات: زينب بنت دليلة، وقمر بنت اليهودي، وبنت السقطي وجاريتها، ويجدهن "كاملات الحسن والجمال" ويعيش معهن في أرغد عيش وأهناه، حتى أتاهم مفرق الجماعات وهادم اللذات.

وقد عكست القصة في ثناياها نوعا آخر من الحب كان شائعا في ذلك الزمن والمجتمع آنذاك، وهو حب الغلمان والصبية، وقد عكس ذلك حديث أحمد اللقيط لعلي الزيبق الذي أراد أن يعرف قاعة الدنف، فاحتال على الصبي بقطعه حلوى ملصق بها دينارا، فما أن نظرها الصبي رفض أخذها قائلا له "رح أنا ما عندي فاحشة واسأل عني"(68)، ومن خلال مشهد آخر يرسمه القاص يتجلى لنا بوضوح مدى شيوع هذا الفعل اللا أخلاقي في المجتمع بين مختلف الطبقات، فأثناء سفر علي الزيبق إلى بغداد وقع حبه في قلب المقدم الشامي الذي كان يصطحبه في الرحلة "ففرح المقدم الشامي بعلي وعشقه إلى أن أقبل الليل فنزلوا وأكلوا وشربوا فجاء وقت النوم، فحط علي جنبه على الأرض وجعل نفسه نائما. فنام المقدم قريبا منه، فقام على من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر، فانقلب المقدم وأراد أن يأخذ عليا في حضنه فلم يجده، فقال في نفسه لعله واعد واحدا فأخذه، ولكن أنا أولى، وفي غير هذه الليلة أحجزه".(69)

(4)

فن التنكر والملاعيب

يعد فن التنكر أهم الفنون التي يتقنها أهل هذه الفئة لإتمام حيلهم ومناصفهم، وقد أبرز لنا القاص في هذه القصة مدى تمرس هؤلاء الشطار بهذا الفن والاستعانة به في إتمام حيلهم وخديعة الآخرين؛ لتحقيق ما يصبون إليه، متنكرين في صور شتى من صور النماذج البشرية التي يموج بها المجتمع العباسي آنذاك.

فحين شرعت دليلة في لعب مناصفها على أحمد الدنف وجماعته، تنكرت في صور شتى خادعة أناسا من طبقات اجتماعية مختلفة، فاحتالت على زوجة الأمير حسن شر الطريق التي لم ترزق أولادا، وابن التاجر، في صورة شيخة صوفية "فقامت لبست على وجها لثاما ولبست لباس الفقراء من الصوفية "[70]، وفي منصف آخر لها لعبته على جارية شاة بندر التجار واليهودي الصائغ تنكرت في صورة جارية "... ولبست ثياب خادمة من خدام الأكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله".[71]

ويستخدم الشاطر علي الزيبق الفن نفسه مع دليلة المحتالة وزينب النصابة عند مناصفته لهم، فيحتال عليهما في صورة عبد أسود "فصار مثل العبد الأسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل أحمر وألبسه ثياب خدام..."[72]، وكذلك في مغامرته مع زريق السماك يتنكر في صور عدة لنماذج بشرية مختلفة؛ ليتمم حيلته على زريق السماك، فمرة في صورة صبية " ... هاتولي لبس صبية، فأحضروا له لبس صبية، فلبسه وتحنى وأرخى لثاما وذبح خروفا وأخذ دمه وطلع المصران ونظفه وعقده من تحت وملأه بالدم وربطه على فخذه ولبس عليه اللباس والخف، وعمل له نهدين من حواصل الطير وملأهما باللبن، وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطنا وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء؛ فصار كل من ينظره يقول ما أحسن هذا الكفل"[73]، ومرة أخرى في صورة سائس "ثم قلع لبس النساء وقال يا شومان احضر لي ثياب سائس فأحضرها له فأخذها ولبسها..."[74]، وأخرى في صورة حاوي "فرأى حاويا معه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها أمتعة. فقال له يا حاوي مرادي أن تفرح أولادي وتأخذ إحسانا. فأتى به إلى القاعة وأطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح إلى زريق...".[75]

وكما أبرز لنا القاص إجادة أبطال هذا العالم رجالا ونساء لفن التنكر، فإنه لم ينس العضو الثالث من أبطال هذه الفئة وهم الأطفال الذين دخلوا عالم الشطارة، فيتجلى لنا من خلال شخصية أحمد اللقيط مدى معرفة الأطفال الشطار بهذا الفن وقدرتهم على التخفي، إذ احتال على الشاطر علي متنكرا في صورة حلواني وبنَّجه وأخذ ما كان معه من أمتعة، ويخدعه شومان بنفس الأسلوب متنكرا في صورة قاض، ويبنجه ويأخذ منه ما سلبه من الشاطر علي، وغير ذلك من صور التنكر التي تبرهن على أنه فن أصيل عند أهل هذه الفئة، لا بد من إجادته حتى ينجحوا في إتمام حيلتهم وإلا كشف أمرهم.

خاض الشاطر علي الزيبق – محور الدراسة – في تلك الحكاية من ألف ليلة وليلة ثلاث مغامرات رئيسية لعب بها العديد من المناصف والحيل مستخدما فن التنكر؛ لإتمام حيله وخديعة المحتال عليه.

ولما كان من يخوض معهم المغامرة من أهل الشطارة والعيارة، لم يكن من اليسير تحقيق هدفه وخداعهم بسهولة، فتارة يهزم ويفتضح أمر حيلته، وتارة ينجح في إتمامها.

ففي مغامرته الأولى لاحتياله على دليلة المحتالة وابنتها زينب النصابة، تتعرف عليه الدليلة المحتالة صاحبة المكر والخداع على الرغم من إحكامه التنكر في صورة العبد طباخ الخان "... فقلع ثيابه وأخذ قدرا وغلى فيه شيئا مثل الزفت ودهنه به، فصار مثل العبد الأسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل أحمر وألبسه ثياب خدام"[76]، وتكشف أمره بمجرد رؤيته "فلما رأته دليلة عرفته، فقالت له ارجع يارئيس الحرامية، أتعمل علي منصفا في الخان"[77] إلا أنه ينجح في إتمام منصفه عليها.

وفي مغامرته الثانية – التي أحالته إليها دليلة – مع زريق السماك يلعب معه العديد من المناصف، فتارة تحسب له وتارة تحسب عليه، ويكشف زريق أمره على الرغم من تنكره في صور مختلفة محكمة التنكر "فقال له زريق ما دخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سائس"[78]، "فقال له مازلت تعمل علي المناصف حتى عملت حاويا"[79]، وفي كل مرة يحتال عليه يكتشف الزريق خديعته ويبطل منصفه حتى لاعبه الزيبق سبعة مناصف جميعها باءت بالفشل في إتمامها لأخذ الكيس "ومازال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس"[80] إلى أن ينجح في إتمام محاولته ويأخذ الكيس من بيت زريق وهو نائم، ولكنه لم يكن من اليسير وهو يلاعب رجلا من أهل الشطارة أن يحتفظ به؛ إذ لاعبه زريق لأخذ كيسه ناجحا في استرداده وخديعة الزيبق، ليعود الزيبق لإعادة المحاولة وخداع زريق، إلى أن ينجح في مغامرته معه بمنصف يحسب له ويجعل من يعرف عنه الشطارة – زريق السماك – يعترف له بمنصفه "أطربتني يا علي" (ألف ليلة وليلة، ج2، صـــ467).

وفي مغامرته الثالثة مع عذرة اليهودي والتي أحاله إليه زريق، لم ينجح الزيبق في إتمام منصفه عليه، إذ كان ما يسعى إلى تحقيقه صعب الوصول؛ نظرا لتدخل قوة ثالثة في الصراع، وهي قوة الجن والسحر التي كان يستعين بهما اليهودي، ومن ثم لم تحسب له هذه المغامرة، وإن كان في نهاية القصة جعله القاص يفوز بما كان يصبوا إليه بواسطة عنصر الحب، فتقدم له بنت اليهودي المحبة بدلتها الذهبية ورأس أبيها عدوه وعدو الله.

ونلحظ من المغامرات الثلاث أن الحيل والمناصف التي لعبها علي الزيبق تارة تحسب له وتارة تحسب عليه، ففي مرة يكون خادعا وأخرى مخدوعا، ويتجلى ذلك بوضوح أيضا في احتيال زينب النصابة عليه وتجريده من ملابسه، وفي احتيال اللقيط عليه في صورة حلواني وأخذ ما كان معه من أمتعة، وكأنه في هذا العالم رجال ونساء وأطفال ليست الشطارة حكرا على أحد يهابه الجميع، فمن يقدر على الملاعبة والمناصفة ويجيد فنون المكر والخداع يدخل هذا الباب ويحسب له المنصف ويذيع صيته.

فعلى الرغم من ذيوع صيت أحمد الدنف وحسن شومان في بغداد وعملهما الأفعال العجيبة والمناصف القوية التي جعلت الخليفة يخلع عليهما ويوليهما مقدمية بغداد، تقرر دليلة وابنتها النصابة ملاعبة هؤلاء الأبطال الرجال، وتفوزان عليهما بما حققتا من صيت ذاع لهما من جراء مناصفهما .

وهذا علي الزيبق أشطر شطار مصر ورئيس فتيانها تحتال عليه زينب النصابة وتنجح في إتمام حيلتها عليه، وطفل من أهل الشطارة – أحمد اللقيط – ينجح في أخذ ما معه من أمتعة في نهاية القصة، في حين يفشل الزيبق في إتمام حيلته على ذلك الطفل منذ لقائه وسؤاله عن قاعة أحمد الدنف " ثم تقدم الطفل وقال لعلي أي شيء تطلب؟ فقال له أنا كان معي ولد ومات فرأيته في المنام يطلب حلاوة فاشتريتها، فأريد أن أعطي لكل ولد قطعة، وأعطى أحمد اللقيط قطعة فنظرها فرأى فيها دينارا لاصقا بها. فقال له رح أنا ما عندي فاحشة وأسأل عني"[81] فاضطر الزيبق أن يخبره مباشرة بما يريد، فأرشده اللقيط بحيلة ذكية منه، وحين وصل الزيبق وأراد أن يأخذ منه الدينار الذي أعطاه إياه نظير إرشاده له، لم يستطع أن يخلصه من يده.

وهذه دليلة المحتالة صاحبة المكر والخداع التي احتالت وابنتها على أحمد الدنف وجماعته ولعبت في بغداد مناصف أقوى من مناصفه، يحتال عليها تلميذه وصبيه الشاطر علي الزيبق في صورة عبد. وهذا زريق السماك المعهود له بالشطارة ولا طاقة لأحد بمناصفته يخوض معه الزيبق مغامرة يلعب بها العديد من المناصف إلى أن ينجح في مناصفته وإضاعة شطارته.

وهذا عذرة اليهودي الذي فشل الزيبق في مناصفته وجميع شطار العراق وفتيان مصر ومهرة العرب، تحتال عليه الدليلة المحتالة في بداية القصة وتأخذ منه صيغة بألف دينار "فقالت له أنت المعلم عذرة اليهودي لأنها كانت قد سألت عن اسمه فقال لها نعم، فقال له أخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة، وفي هذا اليوم عملوا أملاكها وهي محتاجة لصيغة... فأخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها أي شيء فعلت من المناصف؟ فقالت لعبت منصفا أخذت ابن شاه بندر التجار وأعريته، ثم رحت رهنته على مصالح بألف دينار فأخذتها من يهودي".[82]

(5)

اللغة

يتميز القص في ألف ليلة بمحاولة الراوي نقل المسموع إلى مرئي، وذلك بتغليب الأفعال المصورة على الأفعال الحاكية، فبدلا من أن يصف حضور شخص بقوله: (حضر فلان) يقول: (رأيت فلانا حاضر)، ثم يتبع ذلك بالمواصفات التي تجسد هذا الحضور، وهو ما يزيد ارتباط السرد بالمتلقي، وإثارة دهشته وإشباع توقعه.

ومن أهم الملاحظات الصياغية في مسرود ألف ليلة، توقيف السرد مؤقتا لتتوالى الصياغة الواصفة للشخوص حينا وللوقائع حينا آخر، ثم يعاود السرد انسيابه، ولم يكن الوصف وحده هو الذي يوقف انسياب السرد، بل تدخلت (الأحاديث النفسية) كثيرا لأداء هذه المهمة، وغالبا ما كانت هذه الأحاديث تحضر عند محاولة الزيبق إحكام ملاعيبه، إذ كان يدير الأمر في نفسه قبل الإقدام عليه، مثلما أحس بالغربة في بغداد في مواجهة ملاعيب دليلة وابنتها.[83]

ومن الملاحظ أن أسلوب ألف ليلة غلبت عليه اللغة الفصحى الدارجة، وإن تخللها أحيانا بعض المفردات العامية التي تعبرعن خصوصية المتكلمين بها، أو خصوصية البيئة التي تجري الأحداث فيها، وهو ما تابعته كثيرا في الأبنية الحوارية، فعندما أعطى رزيق السماك كيس الذهب لعلي، قال علي له: "قبلته من شان بنت أختك"[84]، كما ترددت بعض مفردات البيئة المصرية مثل كلمة (شوبش)[85] التي تقال في المناسبات السعيدة في مصر .

ولأن طبيعة البناء الصياغي التراجع للماضي، كانت السيطرة للأفعال الماضية مثل: كان وكانت وكنتُ، وقال وقالت وقلتُ، ثم زرع الأدوات المؤكدة التي تزيل شكوك المتلقي فيما يرد على سمعه أو عينه من وقائع وحكايات، فزريق السماك يذكر مطلب زينب لمن يريد الزواج منها: أن يحضر بدلة قمر بنت عذرة اليهودي، يقول زريق: "إن زينب حالفة ألا يركب صدرها إلا الذي يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي"[86] فهذه الجملة القصيرة ضمت عدة مؤكدات: إنّ والقسم والاستثناء، وهو ما يعني غلبة الأسلوب الخبري في معظم الحكي .

ومن قراءة نص ألف ليلة يتبين أن الصياغة تتجنب المجازات البعيدة والانحرافات اللغوية الجمالية، وما جاء من تشبيهات أو مجازات، فهي لتأكيد المعنى دون هدف جمالي، فعندما يصور الراوي حماية زريق لكيسه الذهبي ويرى أن وسيلته في الحماية (رغيف الرصاص)، ثم تصوير محاولة علي الزيبق الاستيلاء على كيس الذهب "كمن يلطم في الجنازة ولا يعرف من مات"[87]، ولغياب الطابع الجمالي للغة لم يتردد في حكاية علي الزيبق سوى ستة أبيات شعرية، منها بيتان لتحريضه على استعمال خنجره، وبيتان للبوح بغربته، وبيتان من أحمد الدنف لتعظيم علي ودعوته إلى بغداد.

ومن المهم التنويه بالجملتين المركزيتين في ألف ليلة، جملة الافتتاح: "بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد"[88] وجملة الاختتام: "وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح"[89] وذلك لطابعهما الإيقاعي بالبنية المسجوعة، مع توظيف المجاز في جعل الصباح زائرا يزور شهر زاد ليوقف حكايتها التي ترويها لشهريار.

(6)

الخاتمة

وأخيرًا، فقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. تعد حكاية علي الزيبق في ألف ليلة وليلة بمثابة النواة الفنية الأولى لسيرته الفنية الشعبية المشهورة في التراث الشعبي العربي.
2. مثلت حكاية علي الزيبق في ألف ليلة وليلة النموذج الأشهر لقصص وحكايات الشطار والعياق في الليالي، الذي يعكس ملاعيبهم وفنونهم وأشهر أبطالهم.
3. تعد حكاية علي الزيبق بمثابة نقطة تحول في مفهوم البطولة الشعبية، من البطولة الجسدية إلى البطولة العقلية.
4. تضمنت الحكاية عدة إشارات دلالية للواقع الاجتماعي والتاريخي السائد في تلك الحقبة التي عاش في ظلها الزيبق (فترة الحكم المملوكي).

عبرت الطبقات الشعبية عن رؤيتها المفارقة لرؤية الواقع من خلال تلك الحكاية التي وظفت فيها ضرب من ضروب المقاومة عرف بثقافة المقاومة بالحيلة أسندته لبطلها الشعبي المخلص (علي الزيبق)، وهو ما عكس لثقافة الخوف من السلطة وتجنب الصدام.

Abstract

The Tale Of Ali Al-Zibq in the Arabian Nights (An analytical study)

By Amera Marawan Afify

This research studies and analyzes the character of the popular hero (Al-Shater Ali Al-Zibq) and his story in its early artistic beginnings, which the connoisseurs of folkloric arts attributed to the popular text (the Arabian Nights). They say that Ali Al- Zibq is a folk tale that had a tiny root in the famous book, the Arabian Nights, therefore, they conclud that this tale is of a late Cairo character compared to the other tales in the book, and that this technical root dates back almost to the end of the Mamluk era in the eighth century AH (fourteenth century).

The Tales of Al-Shater Ali Al-Zibq represented the brightest and most famous model of the stories of Al-Shottar and their adventures in the Arabian Nights, reflecting The tricks of Al-Shottar, their methods, their arts, their sects and heroes, as well as the features of the social, political and cultural environment in which Al-Zibq lived at that time. They included significant signs of a social reality brimming with corruption, Expressed by the popular communities through a kind of resistance known as the culture of resistance by trick, ascribed to their hero the popular loyal Shater Ali Zibq.

الهوامش:

(1) انظر: علي شادي حسن شادي، علي الزيبق المصري، دراسة وتحليل، رسالة ماجستير، 1968م، صـــ54.

(2) انظر: المرجع السابق، صـــ 45،57،60.

(3) محمد رجب النجار، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، عالم المعرفة، 1981م، صـــ262.

(4) ألف ليلة وليلة، الجزء الثاني – الربع الثالث، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1997م، صـــ479.

(5) انظر: محمد رجب النجار، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، صـــ259.

(6) انظر: المرجع السابق، صـــ264.

(7) ألف ليلة وليلة، صـــ461.

(8) ألف ليلة وليلة، صـــ469.

(9) انظر: محمد رجب النجار، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، صـــ264.

(10) انظر: الحكاية بألف ليلة وليلة، صـــ416–479.

(11) ألف ليلة وليلة، صـــ444.

(12) المصدر السابق نفسه.

(13) المصدر السابق، صـــ469.

(14) المصدر السابق، صـــ447.

(15) المصدر السابق، صـــ448.

(16) المصدر السابق، صـــ478.

(17) المصدر السابق، صـــ477.

(18) المصدر السابق، صـــ444.
(19) المصدر السابق، صـــ444.
(20) المصدر السابق، صـــ445.
(21) المصدر السابق، صـــ450.
(22) المصدر السابق، صـــ449.
(23) المصدر السابق، صـــ469.
(24) المصدر السابق، صـــ466.
(25) المصدر السابق، صـــ448.
(26) المصدر السابق، صـــ473.
(27) المصدر السابق، صـــ453.
(28) المصدر السابق، صـــ452.
(29) المصدر السابق، صـــ445.
(30) المصدر السابق، صـــ448.
(31) المصدر السابق، صـــ452.
(32) المصدر السابق، صـــ478.
(33) المصدر السابق، صـــ445.
(34) المصدر السابق، صـــ450.
(35) المصدر السابق، صـــ448، 449.
(36) المصدر السابق، صـــ448.
(37) المصدر السابق، صـــ450.
(38) المصدر السابق، صـــ416.
(39) المصدر السابق، صـــ417.
(40) المصدر السابق، صـــ448.
(41) المصدر السابق، صـــ478.
(42) المصدر السابق، صـــ469.
(43) المصدر السابق، صـــ455 ، 456.
(44) المصدر السابق، صـــ461.
(45) المصدر السابق، صـــ461.
(46) المصدر السابق، صـــ465.
(47) المصدر السابق، صـــ467.
(48) المصدر السابق، صـــ468.
(49) المصدر السابق، صـــ468.
(50) المصدر السابق نفسه.
(51) المصدر السابق نفسه.
(52) المصدر السابق نفسه.
(53) المصدر السابق، صـــ469.
(54) المصدر السابق، صـــ470.
(55) خالد عبد الحليم أبو الليل، صورة اليهودي في الأدب الشعبي العربي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2012م، صـــ51.
(56) انظر: المرجع السابق، صـــ52.
(57) ألف ليلة وليلة، ج 2، صـــ451.
(58) المصدر السابق نفسه.

(59) المصدر السابق، صـــ477.
(60) المصدر السابق، صـــ417.
(61) المصدر السابق، صـــ461.
(62) خالد عبد الحليم أبو الليل، الإبداع الشعبي والمرأة المصرية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2014م، صـــ44.
(63) المرجع السابق، صـــ17.
(64) ألف ليلة وليلة، ج2، صـــ461.
(65) المصدر السابق، صـــ468.
(66) المصدر السابق، صـــ473.
(67) خالد عبدالحليم أبو الليل، صورة اليهودي في الأدب الشعبي العربي، صـــ52.
(68) ألف ليلة وليلة، ج2، صـــ451.
(69) المصدر السابق، صـــ449.
(70) المصدر السابق، صـــ418.
(71) المصدر السابق، صـــ438.
(72) المصدر السابق، صـــ456.
(73) المصدر السابق، صـــ462.
(74) المصدر السابق ، صـــ463.
(75) المصدر السابق، صـــ464.
(76) المصدر السابق، صـــ456.
(77) المصدر السابق، صـــ457.
(78) المصدر السابق، صـــ463.
(79) المصدر السابق، صـــ464.
(80) المصدر السابق، صـــ465.
(81) المصدر السابق، صـــ451.
(82) المصدر السابق، صـــ430.
(83) انظر: المصدر السابق، صـــ453، 469.
(84) المصدر السابق، صـــ467.
(85) انظر: المصدر السابق، صـــ466.
(86) المصدر السابق، صـــ468.
(87) المصدر السابق، صـــ461.
(88) المصدر السابق، صـــ468.
(89) المصدر السابق نفسه.

المصادر والمراجع

1) ألف ليلة وليلة، الجزء الثاني – الربع الثالث، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1997م.
2) خالد عبد الحليم أبو الليل، الإبداع الشعبي والمرأة المصرية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2014م.
3) خالد عبد الحليم أبو الليل، صورة اليهودي في الأدب الشعبي العربي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2012م.
4) علي شادي حسن شادي، علي الزيبق المصري، دراسة وتحليل، رسالة ماجستير، 1968م.
5) محمد رجب النجار، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، عالم المعرفة، 1981م.